عصرنا الحاضر حديث لا يمل، وميدان متسع لكل كاتب وباحث، وهو واجب على كل متمكن لأنه من باب التحدث بنعمة الله التي منّ بها على دولتنا الرشيدة، وإبراز ذلك للعالم أجمع من حقوق ولاة الأمر، وإبراز ذلك يحتاج إلى موسوعات مصنفة، ومؤتمرات معقودة، وهذه دعوة مفتوحة لكل قادر من الوزارات والجامعات، والكتاب والمفكرين، وكل من له عناية بهذا الشأن.

لهذا سألجأ في بحثي هذا الموجز عن جهود المملكة العربية السعودية إلى لغة الأرقام لأن الأمر الذي لا يدرك كله لا يترك جله، وليس هناك أبلغ من هذه اللغة في هذا المقام، والله من وراء القصد.

أولاً: عناية المملكة العربية السعودية بعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف:

لقد شهد المسجد النبوي الشريف منذ أن انضمت المدينة المنورة إلى بقية مناطق المملكة العربية السعودية المحررة من براثن التفرقة والتشرذم ووحدت أجزاؤها تحت مسمى واحد، وراية واحدة، ودولة واحدة، وانتهى عصر التوحيد وبدأ عصر البناء والتعمير، كان أهم هّم يشغل بال القائد المؤسس الملك عبد العزيز -يرحمه الله- خدمة الحرمين من الجهات كافة، ولا سيما توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي لألوف الحجاج الوافدة إلى الأراضي المقدسة بعد أن علمت بالأمن والاطمئنان التي يسودها، ولتحقيق هذا الهدف أعلن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في ١٣٦٨/٨/١٢هـ في خطاب موجه للأمة الإسلامية عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف، ثم صدرت الإرادة السامية رقم ٨٨/٢٨/٤/٢٧ وتاريخ ١٣٧٠/٩/١١هـ، بأمر محمد

ابن لادن المدير العام للعمائر والإنشاءات الحكومية بالبدء بتوسعة المسجد النبوي الشريف وإصلاحه وصيانته ... وعلى وزير المالية ومدير الأعمال والإنشاءات الحكومية إنفاذ أمرنا لكل ما يتعلق به ويخصه[1] "هذه مقتطفات من هذا الأمر السامي الذي بموجبه شرع المقاول ابن لادن في البدء في التوسعة التاريخية الكبرى للمسجد النبوي الشريف.

وفي ١٣٧٠/١٠/٤هـ اجتمع ابن لادن مع معالي وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة للبدء في تنفيذ الأمر السامي الكريم وإزالة الدور المحيطة بالمسجد النبوي الشريف، وهذا بيان تفصيلي بالعمارة السعودية الأولى "في عهد الملك عبدالعزيز".

أ - بيان تفصيلي موجز عن التوسعة السعودية الأولى[2]:

١- عمارة التوسعة السعودية الأولى (٦٠٢٤) متر مربع.

٢- عمارة الأجزاء القديمة التي هدمت وأعيد تعميرها وهي "الجهات الثلاث" (٦٢٤٧) متر مربع.

٣- مجموع العمارة السعودية (١٢٢٧١) متر مربع.

٤- مساحة الجهة القبلية الباقية من البناء القديم (٤٠٥٦) متر مربع.

المجموع الكلي للمسجد القديم والحديث (١٦٣٢٧) متر مربع.

٥- عدد الأعمدة المحيطة بالجدار (٤٧٤) عمود مربع.

٦- عدد الأعمدة المستديرة في العمارة الجديدة ٢٣٢ عمود مستدير.

---

(١) توسعة الحرم النبوي الشريف تأليف دفتردار وجعفر فقيه ص ٤٢.

(٢) الملحق الثالث في كتاب شفا الغرام بأخبار البلد الحرام للقاس المكي ص ٤١٦-٤١٩.

٧- الجدار الغربي ١٢٨ متر طولي.

٨- الجدار الشرقي ١٢٨ متر طولي.

٩- الجدار الشمالي ٩١ متر طولي.

١٠- البواكي الشمالية ٥ متر طولي.

١١- البواكي الوسطى ٣ متر طولي.

١٢- البواكي الشرقية ٣ متر طولي.

١٣- البواكي الغربية ٣ متر طولي.

١٤- الأبواب الجديدة (٦) أبواب طول الباب (٦) أمتار، وعرض البـــاب (٣,٢٠) متر.

١٥- الحصاوي (٢) حصوة.

١٦- العقود ٦٨٩ عقداً.

١٧- النوافذ ٤٤ نافذة.

١٨- عمق أساسات الجدران والأعمدة ٥ أمتار.

١٩- عمق أساسات المآذن ١٧ متر.

٢٠- عدد المآذن ٢ مئذنة

٢١- ارتفاع المئذنة ٧٠ متراً.

٢٢- ارتفاع سقف المسجد ١٢ متر.

٢٣- عدد الأساطين ٢٣٢ إسطوانة وارتفاعها ٥ أمتار.

٢٤- عدد الشرفات ٢٤ شرفة.

٢٥- عدد الثريات ١١٦ قطعة عدا ١٤٠٠ مصباح دائري.

٢٦- مجموع ما صرف على العمارة ما يقارب (٣٠) مليون ريال عربي سعودي.

٢٧- مجموع ما صرف على التعويضات ما يقارب (٤٠) مليون ريال عربي سعودي.

ومن محاسن التوفيق أن تبدأ العمارة السعودية في نفس اليوم تقريباً والشهر الذي أسست فيه المملكة العربية السعودية (١٣٧٠/١٠/٤هـ) أي بعد تأسيس المملكة العربية السعودية بواحد وستين عاماً.

وفي يوم السبت الموافق ١٣٧٥/٣/٥هـ احتفل بالمدينة المنورة بإنهاء التوسعة السعودية الأولى التي استغرق العمل فيها أكثر من سبع سنوات (١٣٦٨-١٣٧٥هـ) وأقيم الحفل تحت رعاية الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- وحضره وفود إسلامية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومن داخل المملكة العربية السعودية، وألقيت كلمات وقصائد بهذه المناسبة[1].

ب- بيان تفصيلي موجز عن التوسعة السعودية الثانية:

بعد مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ملكاً للملكة العربية السعودية في ١٤٠٢/٨/٢١هـ كان باله مشغولاً في توفير كافة سبل الراحة للوافدين إلى الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فعقد العزم على توسعة الحرمين الشريفين وتجنيد كافة الإمكانيات المالية والتقنية والرجال لإنفاذ أكبر توسعة عرفها الحرمان الشريفين عبر التاريخ.

وعند زيارته للمدينة المنورة في شهر محرم عام ١٤٠٣هـ أمر حفظه الله

(١) قصة التوسعة الكبرى، إعداد: حامد عباس، ص ٢٥٨.

بتنفيذ أكبر مشروع لتوسعة الحرم المدني الشريف لتضاعف مساحته عشرات المرات عن المساحة الحالية، ولقد أشرف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بنفسه على تنفيذ هذه التوسعة العملاقة وشكل لجنة للإشراف برئاسته، وفي يوم الجمعة الموافق ١٤٠٥/٢/٩هـ وضع حجر الأساس للتوسعة الجديدة وأمر بتشكيل لجنة تنفيذية برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبدالعزيز بعد توليه لإمارة منطقة المدينة المنورة للإشراف الفعلي والمتابعة المستمرة للمشروع العملاق.

وكلفت مؤسسة بن لادن بتنفيذ المشروع الحالي، وبدئ تنفيذه يوم السبت ١٤٠٦/١/١٧هـ.

وحيث إنه من الصعب جداً وصف التفاصيل الدقيقة لهذا المشروع والتوسعة العملاقة لمسجد المصطفى -ﷺ- التي لم يعرف التاريخ مثلها عبر العصور الإسلامية الماضية فإنني أكتفي في هذا المقام بذكر أرقام تفصيلية لعلها تعطي القارئ الكريم صورة إجمالية دقيقة حول هذا المشروع العملاق الذي يحتاج الحديث عنه إلى مجلدات ضخمة، بل كما ذكرت سالفاً يحتاج إلى مؤلفات ضخمة ومؤتمرات متعددة وندوات مستمرة، حتى تستطيع إبراز هذه الجهود للعالم أجمع وتتحدث بنعمة الله على المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين خاصة بما خصهم الله من خدمة الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولعل هذه الآمال تتحقق في يوم من الأيام وإلا أنا أعرف كما يعرف كل مسلم أن المملكة لا تريد من وراء كل ذلك جزاءً وشكوراً إلا من الله عز وجل. ولكن من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

فواجب على علماء الأمة ومفكريها وكتابها إبراز هذه الجهود المباركة الجبارة.

الخطوط العريضة لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف[1]:

١- المساحة الإجمالية للتوسعة ٩٨,٥٠٠٠م٢.

٢- عدد المصلين بعد التوسعة ١٧٦,٠٠٠ مصل.

٣- مساحة السطح المستخدم للصلاة ٦٧,٠٠٠ م٢.

٤- عدد المصلين في السطح ٩٠,٠٠٠ مصل.

٥- المساحة الإجمالية للمسجد والسطح ١٦٥,٥٠٠ م٢.

٦- عدد المصلين في المسجد والسطح ٢٥٧,٠٠٠ مصل.

٧- المساحة الإجمالية للساحات ٤٠٠,٥٠٠ م٢.

٨- إجمالي عدد المصلين بعد التوسعة الكاملة ٦٥٠,٠٠٠ مصلٍ - مليون مصل في أوقات الذروة.

٩- عدد السلالم المتحركة الموصلة لسطح المسجد ٦ سلالم كهربائية.

١٠- أروقة سطح التوسعة عرض (٦) أمتار بارتفاع (٥) أمتار، مساحة إجمالية (١١,٠٠٠) م٢.

١١- عدد مداخل الحرم ١٦ مدخلاً رئيسياً و١٤ مدخلاً فرعياً.

١٢- عدد المآذن ٤ مآذن المجموع (١٠) مآذن حالياً.

١٣- عدد الأبواب ٧٠ باباً، إجمالي الأبواب الحالية (٨٦) باباً.

---

(١) المصدر: عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، تأليف ناجي محمد حسن الأنصاري، الطبعة الأولى، نشر نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٦هـ.

١٤- الأسقف المتحركة ٣٦ سقفاً متحركاً.

١٥- ارتفاع الدور السفلي ٤,٥ متر والعلوي ١٢,٦٠ متر والسطح ٤ أمتار

١٦- عدد خوازيق الأساسات ٨٥٠٠ خازوق.

١٧- حجم الخرسانة المسلحة ٦٩,٠٠٠ م٢.

١٨- عدد قواعد رؤوس الخوازيق للمشروع ١٨٧٧ قاعدة.

١٩- عدد كمرات الربط ٦٦٠٠٠ م من الخرسانة.

٢٠- عدد أعمدة البدروم ٨٤٠٠ م٣ عاموداً بارتفاع ٤,٤٠م وقطر ٧٢١سم.

٢١- مساحة الدور الأول ٦٦٥٤٤م٢ بارتفاع ١٢م.

٢٢- عدد الأعمدة الكلي ٢٥٦٧ عاموداً.

٢٣- عدد الأقواس ٣٨١٢ قوساً.

٢٤- عدد المنارات ٦ منارات، في أعلى كل منارة هلال بارتفاع ٦ أمتار، وزنة ٤،٥ طن مطلي بالذهب عيار ٢٤ قيراط.

٢٥- ارتفاع المنارة الواحدة ١٠٤م.

٢٦- عمق كل منارة ٥٠,٤٥م.

٢٧- مساحة بدروم الخدمات ٧٣٤٤٠م٢.

٢٨- ارتفاع البدروم ٤ أمتار.

٢٩- عدد معدات تبريد الحرم ٦ مكائن.

٣٠- طاقة التبريد لكل واحد منها ٣٤٠٠ طن بطاقة قدرها ٨١٩٠٠٠م٢ في الساعة.

٣١- المساحة الإجمالية لمواقف السيارات ٣٩٠,٠٠٠م٢.

٣٢- عدد السيارات في المواقف ٤٤٤٤ سيارة.

٣٣- عدد المواقف ١١ وحدة.

٣٤- عدد مداخل ومخارج المواقف والسلالم ٨ سلالم كهربائية للصعود و ٢٨ سلم كهربائي للهبوط و٢٨ سلم عادي.

٣٥- عدد وحدات الوضوء (٦٨٠٠) وحدة وضوء.

٣٦- عدد دورات المياه (٢٥٠٠٠) دورة مياه.

٣٧- عدد نافورات الشرب (٥٦٠) نافورة.

٣٨- عدد الأفنية المكشوفة والقبب ٢٧ فناء بمساحة ١٨×١٨م.

٣٩- ارتفاع القبة الواحدة ١٦,٦٥ من السطح و ٣,٥٥م عن سطح المسجد.

٤٠- وزن القبة وقطرها، الوزن ٨٠طناً، قطرها ١٤,٧٠م.

٤١- التكلفة الإجمالية للمشروع (٣٠) مليار ريال سعودي.

هذا عرض إجمالي موجز للتوسعة السعودية الثانية التي بدأها خادم الحرمين الشريفين وختمها أيضاً بوضع اللبنة الأخيرة في يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام ١٤١٤هـ. وهذه العمارة الرائعة الضخمة للمسجد النبوي الشريف تدل دلالة أكيدة لكل ذي عين على جهود المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين على العناية بالمقدسات الإسلامية ومنها مسجد النبي المصطفى -ﷺ- والسير على آثاره عندما بُدئ بعمارته لأول مرة عند قدومه إلى المدينة المنورة في الثاني عشر من شهر ربيع

الأول في السنة الأولى من الهجرة كما أسلفنا في بداية البحث. والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: عناية المملكة العربية السعودية بعمارة وتوسعة مسجد قباء:

يقع مسجد قباء في الجزء الجنوبي الغربي للمدينة المنورة في منطقة تعرف إلى اليوم بمنطقة قباء، وقد بنى في هذه المنطقة النبي الكريم عند دخوله المدينة المنورة مهاجراً مسجداً يسمى إلى اليوم بمسجد قباء - وقد أشرت إلى ذلك في مبحث سابق – وقد اهتم حكام المسلمين عبر التاريخ بهذا المسجد النبوي الكريم وتوالت عمارته وتجديداته عبر العصور، ولكن أعظم عمارة وأجلها هي العمارة التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين عندما قام – حفظه الله – بوضع حجر الأساس لتوسعة وإعادة عمارته مرة أخرى في اليوم ٨/٢/١٤٠٥هـ، وفعلاً باشرت مؤسسة بن لادن بعمارته، وهذا وصف للمبنى بعد الانتهاء من البناء والتوسعة:

وصف المبنى بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين[1]:

يتكون مسجد قباء من مبنى مستطيل مع إيجاد فناء داخلي (رحبة) والجزء القبلي والشمالي مغطى، ويمتاز الشمالي بجعله على دورين مخصصة مصلى للنساء، وفي طرفيه الشرقي والغربي منطقة مضلله وله أبواب متعددة من الجهات الثلاث عدا القبلية.

وللمسجد ٥٦ قبة صغيرة بقطر (٦ م) و ٦ قباب كبيرة بقطر (١٢)

(١) انظر دليل الإنجازات السنوية لوزارة الحج والأوقاف في المدينة المنورة، ص ٢٥، والمساجد الأثرية في المدينة المنورة، لمحمد الياس عبد الغني ص٣٠.